شجاعة عمرو بن معد يكرب الزبيدي رضي الله تعالى عنه قتاله يوم اليرموك

أخرج ابن عائذ في المغازي عن مالك بن عبد الله[١] الخثعمي رضي الله عنه قال: ما رأيت أشرف من رجل برز يوم اليرموك، فخرج إليه جِلْج[٢]، فقتله. ثم آخر، فقتله. ثم انهزموا وتبعهم. ثم انصرف إلى خِباء[٣] له عظيم، فنزل ودعا بالجفان ودعا من حوله فقلت: من هذا؟ قال: عمرو بن معدِ يكرب رضي الله عنه.

قتاله يوم القادسية وحملته فيه وحده

وأخرج ابن أبي شيبة، وابن عائذ، وابن السَّكَن، وسيف بن عمر والطبراني وغيرهم - بسند صحيح - عن قيس بن أبي حازم رضي الله عنه قال: شهدت القادسية فكان سعد رضي الله عنه على الناس، فجعل عمرو بن معدِ يكرب يمرّ على الصفوف ويقول: يا معشر المهاجرين، كونوا أسوداً أشدّاء، فإن الفارسيّ إذا ألقى رمحه يئس، فرماه أسْوار[٤] من الأساورة بنُشّابة، فأصاب سِيَة قوسه[٥]، فحمل عليه عمرو فطعنه فدقَّ صُلبه، ونزل إليه فأخذ سَلَبه.

وأخرجها ابن عساكر من وجه آخر أطول من هذا، وفي آخرها: إذ جاءته نُشّابة فأصابت قَرَبوس سرجه[٦] فحمل على صاحبها فأخذه كما تؤخذ الجارية، فوضعه بين الصفَّين؛ ثم احتزّ رأسه[٧] وقال: اصنعوا هكذا.

وروى الواقدي من طريق عيسى الخياط قال: حمل عمرو بن معدِ يكرب رضي الله عنه يوم القادسية وحده، فضرب فيهم، ثم لحقه المسلمون، وقد أحدقوا به وهو يضرب فيهم بسيفه، فنحّوهم عنه.

---

(١) في الأصل «مالك بن عبيد الله» والتصويب من «الإصابة».

(٢) الجِلْج: أي الرجل القوي الضخم من كفار العجم.

(٣) الخباء: من وبر أو صوف ولا يكون من شعر وهو على عامودين أو ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت. «مختار».

(٤) الأسْوار: قائد الفرس والجيد الرمي بالسهام.

(٥) سية القوس: ما عطف من طرفيها.

(٦) قربوس سرجه: حنو السرج، أي قسمه المقوّس من قدام المقعد ومن مؤخره.

(٧) أي قطع رأسه.

وأخرج الطبراني عن محمد بن سلاّم الجمحي رضي الله عنه قال: كتب عمر إلى سعد ـ رضي الله عنهما ـ: إني أمددتك بألفي رجل: عمرو بن معدِ يكرب، وطليحةَ بن خويلد.

وأخرج الدَّوْلابي عن أبي صالح بن الوجيه رضي الله عنه قال: في سنة إحدى وعشرين كانت وقعة نهاوند، فقتل النعمان بن مُقَرِّن، ثم انهزم المسلمون، وقاتل عمرو بن معد يكرب رضي الله عنه يومئذ حتى كان الفتح، فأثبتته الجراحة، فمات بقرية روذة. كذا في الإصابة (٣/ ١٨).

شجاعة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
قتاله مع الحجّاج وشهادته

أخرج الطبراني عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: لما مات معاوية رضي الله عنه تثاقل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما عن طاعة يزيد بن معاوية، وأظهر شتمه[١]، فبلغ ذلك يزيد، فأقسم لا يُؤتى به إلا مغلولاً[٢] وإلا أرسل إليه. فقيل لابن الزبير: ألا نصنع لك أغلالاً من فضة تلبس عليها الثوب، وتُبرّ قَسَمه، فالصلح أجمل بك. قال: فلا أبر الله قَسَمه، ثم قال:

ولا ألـيـنُ لـغـيـر الـحـقّ أسـألـهُ ... حتى يلينَ لضرسِ الماضغِ الحجرُ

ثم قال: والله لضربةٌ بسيف في عز أحب إليّ من ضربة بسَوْط في ذل، ثم دعا إلى نفسه[٣] وأظهر الخلاف ليزيد بن معاوية. فوجّه إليه يزيد بن معاوية مُسْلِم بن عُقبةَ المُرّي في جيش أهل الشام، وأمره بقتال أهل المدينة، فإذا فرغ من ذلك سار إلى مكة.

قال فدخل مسلم بن عقبة المدينة، وهرب منه يومئذ بقايا أصحاب رسول الله ﷺ، وعَبَث فيها وأسرف[٤] في القتل، ثم خرج منها. فلما كان ببعض الطريق مات، واستخلف حُصَين بن نُمير الكندي وقال: يا ابن بَرْذَعة الحمار احذر خدائع قريش، ولا تعاملهم إلا بالثّقاف[٥] ثم بالقطاف[٦]. فمضى حصين حتى ورد مكة، فقاتل بها ابن الزبير رضي الله

---

(١) شتمه: سبه.

(٢) مغلولاً: مقيّداً ويده إلى عنقه. «مختار» مادة (غ ل ل).

(٣) أي أمر نفسه ودعا الناس لمبايعته.

(٤) الإسراف: مجاوزة الحدّ.

(٥) الثقاف: ما تسوّى به الرماح لكي تستوي. والمراد هنا أن يضربهم بالرماح المستوية (المثقفة).

(٦) القطاف: من قطف أي قطع. أي اقطع رؤوسهم.